فقه وآداب

الذكر والدعاء

من

النصيحة فى الأذكار والأدعية الصحيحة

جمع وترتيب

محمد بن أحمد بن إسماعيل

عفا الله عنه

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

الإسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩

الناشر
دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل
اسكندرية - ت وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩
تطلب جميع منشوراتنا من
المكتبة الإسلامية
بجوار مسجد الإمام محمد بن عبد الوهاب
أمام ١٠٦ شارع الفتح محطة ترام باكوس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا يخيب راجيه ، ولا يرد داعيه ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين ، وآله وصحبه الأكرمين .

وبعــد

فقد مَـرَّ أحدَ عشرَ عامًا على صدور الطبعة الأولى من كتاب **«النصيحة في الأذكار و الأدعية الصحيحة »** ، والذى كان في الأصل مذكرة شخصية اتخذتها لنفسي ، ثم لما أشار بعض الفضلاء بطباعتها لتعميم الانتفاع بها ، أعدت النظر فيها ونقحتُها بقدر المستطاع آنذاك ، وطُبعت في شعبان ١٤٠٥ هـ ، ثم اختصرته في **« مختصر النصيحة »** الذى مَحَّضْتُهُ للأذكار والأدعية القرآنية والنبوية ، دون الفصول المشتملة على أحكام وفضائل وآداب الذكر والدعاء ، ولما كان الكتاب الأصلى **«النصيحة »** لا يزال تحت الجمع الجديد بمنهج أكثر تفصيلًا وتوضيحًا، وشرحًا وتنقيحًا ؛ اعتذرت لمن طلبوا إعادة طبعه بحالته الأولى ، وأذنت لدار **« الإيمان »** في إعادة طبع الفصول المتعلقة **« بفقه وآداب الأذكار والأدعية »** إلى أن ييسر الله سبحانه وتعالى إخراج الكتاب الأصلى كاملاً، والله عز وجل من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد إسماعيل المقدم

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ، وأعن يا كريم ، يا مالكَ يوم الدين ، إيّاك نعبدُ ، وإياك نستعين .

الحمد لله الذى جعل ذكره عُدة للمتقين ، يتوصلون بها إلى خيرى الدنيا والدين ، وجُنّةً واقيةً للمؤمنين ، سهامَ الشياطين ، وشرَّ إخوانهم المتمردين ، من طوائف الخلق أجمعين .

وصلى الله على خير البشر ، الذى أُنزل عليه : « **ولذكر الله أكبر** » ، فبيَّن للعباد من فضائل الأذكار ، وما فيها من المنافع الكبار ، والفوائد ذوات الأخطار ، ما ملأ الأسفار ، وتناقلته ألسن الرواة في جميع الأقطار ، وكان العمل به في جميع الأعصار ، وعلى من صاحبه وولاه ، وسلَّم تسليماً كثيراً لا يُدْرَكُ منتهاه ، وبعد :

فلا ريب أن من تدبر قول الله تعالى : ﴿ **فاذكرونى أذكركم** ﴾ وقوله جل وعلا :﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ ثم تأمل قوله ﷺ :

« **الدعاء هو العبادة** » ، سطعت له الحجة البينة ، والدلالة الواضحة على أن من أفضل حالات العباد حالةَ ذكرهم لله رب العالمين ، واشتغالهم من صميم الفؤاد ، وجميع القلب ، بالأذكار المأثورة ، والأدعية المستفيضة عن سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وخليل رب العالمين ﷺ ، عوضًا عن وظائف الطرقيين ، وأوراد المتصوفين ، وبدلاً عن قصائد المحدثين ، وأحزاب المبتدعين ، فإن الصباح يغنى عن المصباح، « **وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل** » .

ولما كانت أكثر الهمم قد قعدت فى هذه الأيام عن تحصيل العلوم والأعمال من منابعها ، وقَنَعتْ بالتيسير والتقريب ، والاختصار والتهذيب، فقد حررت هذا المختصر الجامع للأذكار النبوية ، والأدعية

المحمدية ، وجمعت فيه ما بلغت إليه القدرة من الذكر الصحيح ، والدعاء المرفوع ، وصنته عن إيراد الرواية الضعيفة ، والخبر الموضوع ، فإن الصواب الذى لا محيص عنه أن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام ، فلا ينبغى العمل بحديث حتى يصح أو يحسن لذاته أو لغيره ، أو ينجبر ضعفه ، فيترقى إلى الحسن لذاته أو لغيره ، فينبغى لمن يشح بدينه إذا طالع كتب الحديث المؤلفة فى الفضائل أن يقف عند هذا الموقف ، ويختار لنفسه ما هو أصح الصحيح ، وأحسن الحسن ، وأقوى الضعيف فى هذه الأبواب .

من أجل ذلك قصدت إلى الكتب الشريفة المؤلفة فى هذا الباب ، وتحريت الطبعات المحققة ما أمكننى ، وبنيت هذا الكتاب على تحقيقات علماء الحديث ، فى القديم والحديث ، وجردت الكتاب من الأسانيد ، واقتصرت فى الغالب على نص الذكر والدعاء دون متن الحديث ، وذلك ليكون أسهل للناظر فيه ، وأعون له على استحضاره ، والعمل بما فيه .

« والله فى عون العبد ، ما كان العبد فى عون أخيه » .

ولعل مما يشفع لى فى هذا المسلك أن الكتاب ليس موضوعًا لبيان الأدلة ، وإنما لبيان ما يعمل به ، وتيسير الانتفاع بما صح من الأحاديث فى هذه الأبواب ، ومع هذا فإننى أندب كل من يقتنيه إلى الرجوع إلى متون الأحاديث من مصادرها الأولى لمطالعة فضائل هذه الأذكار ، فهذا أقرب إلى الحث على إدمانها ، واستحضار النية عند الإتيان بها ، وأستعين بالله سبحانه وتعالى ، وأفوض أمرى إليه ، راجياً أن يجعل عملى خالصاً لوجهه الكريم ، ويتقبله بكرمه العميم ، وأن ينفع به من شاء من عباده الصالحين ، وأن يجعله لى ذخيرة يدوم خيرها ، ويتصل نفعها بعد الانتقال إلى جوار رب العالمين ، آمين .

فضـــل الـــذكـــر

قال تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكره وأصيلا** ﴾ (الأحزاب ٤١ ، ٤٢) قال على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ **اذكروا الله ذكراً كثيراً** ﴾ : [إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حَدّاً معلومًا ، ثم عذر أهلها فى حال عذر، غير الذكر ، فإن الله لم يجعل له حَدّاً ينتهى إليه ، ولم يعذر أحداً فى تركه ، إلا مغلوبًا على عقله ، فقال : (**فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم**) ، بالليل والنهار ، فى البر والبحر ، وفى السفر والحضر، والغنى والفقر ، والصحة والسقم ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ، وقال : (**وسبحوه بكرة وأصيلاً**) ، فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته][1] ، وقال سبحانه : ﴿ **واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ (الأنفال ٤٥) ، وقال عز وجل : ﴿ **إن المسلمين والمسلمات** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾ (الأحزاب ٣٥) .

– عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **سبق المُفَرِّدون** »[2] قالوا : وما المفردون يارسول الله ؟ قال : « **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** » .

– وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول ﷺ : « **إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ـ أو صلى ـ ركعتين جميعًا ، كُتبا فى الذاكرين الله كثيراً والذاكرات** » .

---

(١) « تفسير الطبرى » (١٣/٢٢) .

(٢) المفردون : قال القتيبى : الذين ذهب القرن الذى كانوا فيه ، وبقُوا وهم يذكرون الله ، قال ابن الأعرابى : فرَّد الرجل : إذا تفقه ، واعتزل الناس وخلا بمراعاة الأمر والنهى .

وقد اختلف فمن يستحقون هذا الوصف :

فقال الإمام أبو الحسن الواحدى : (قال ابن عباس رضى الله عنه : المراد :

يذكرون الله فى أدبار الصلوات ، وغدواً وعشيًا ، وفى المضاجع ، وكلما استيقظ من نومه ، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى .

وقال مجاهد : لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، حتى يذكر الله قائمًا وقاعداً ومضطجعًا ، وقال عطاء : من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله تعالى : ﴿ **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات** ﴾[1] اهـ ، وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فقال : (إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحًا ومساءً فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً نهاراً ـ وهى مُبَيّنة فى عمل اليوم والليلة ـ كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، والله أعلم) اهـ ، وبنحوه قال الإمام محمد الجزرى رحمه الله فى « العدة » ، وقال شارحه : « لا شك أن صدق هذا الوصف ـ أعنى كونه من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ـ على من واظب على ذكر الله تعالى ـ وإن كان قليلاً ـ أكمل من صدقه على من ذكر الله كثيراً من غير مواظبة ، وقد ثبت فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها :

- أن النبى ﷺ « **كان يذكر الله على كل أحيانه** » ، وورد عنه ﷺ :
- أن « **أحب العمل إلى الله أدومه** » انتهى[2] .

(١) « الأذكار النووية » ص (٧) .

(٢) « تحفة الذاكرين » ص (٤٣) .

قال الإمام صديق حسن خان رحمه الله : (وقد ورد عنه ﷺ أذكار وأدعية عند الأحوال المختلفة ، وفى الأوقات المتنوعة ، كالنوم واليقظة والأكل والشرب واللباس ونحوها ، ووردت لكل حال من هذه الأحوال ، وفى كل وقت من هذه الأوقات أذكار متعددة ، وكذلك أدعية فوق الواحد والاثنين ، فمن أخذ بذكر أو دعاء من الأذكار والأدعية المذكورة، وأتى به في ذلك الحال والوقت ، فقد صدق عليه وصف الإكثار من الذكر إذا داوم عليه فى اليوم والليلة ، ولم يخل به فى ساعاته من النوم واليقظة ، وأما من واظب على جميعها ، وأتى بها ليلاً ونهاراً ، وجعلها وظيفة دائمة ؛ فلا تسأل عنه فإنه قد فاز بالقدح المعلى ، وسلك الطريقة المثلى ، ولم يأت أحد بأفضل مما أتى هو به إلا من صنع مثل صنيعه أو أكثر أو زاد عليه ، فعليك أن تكون من أحد هذه الأصناف ، لتصدق عليك هذه الأوصاف ، وإلا فلا تكن .

– عن عطاء بن يسار قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ثلاثة لا يردُّ دعاؤهم : الذاكر الله كثيراً ، ودعوة المظلوم ، والإمام المقسط** » .

– وعن أبى الدرداء مرفوعًا : « **ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وأزكاها عند مليككم ، وخير لكم من إعطاء الورق والذهب ، وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ذكر الله** » .

– عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **مَثَلُ البيت الذى يُذكر الله فيه ، والبيت الذى لا يذكر الله فيه : مَثَلُ الحى**

والميت » ، وفى رواية « **مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه : مَثَلُ الحى والميت** » .

– عن الحارث بن الحارث الأشعرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أن الله أمر يحيى بن زكرياءَ أن يأمر بنى إسرائيل بخمس كلمات منها : ذكر الله ، ونصه : « **وآمركم بذكر الله كثيراً ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا فى أثره ، فأتى على حِصْنٍ حصين ، فأحرز نفسه فيه ، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر الله تعالى** » الحديث .

– عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله عز وجل : أنا مع عبدى**[1] **ما ذكرنى ، وتحركت بى شفتاه** » .

– عن عبد الله بن بُسْر المازنى قال : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : أىُّ الناس خير ؟ فقال : « **طوبى لمن طال عمره ، وحَسُن عملُه** » قال : يارسول الله ، أى الأعمال أفضل ؟ قال : « **أن تفارق الدنيا ولسانك رَطْب من ذكر الله** » .

– وعنه أيضًا رضى الله عنه أن رجلاً قال : يارسول الله ، إن أبواب الخير كثيرة ، ولا أستطيع القيام بكلها ، فأخبرنى بشىء أتشبثُ به ، ولا تكثر علىَّ فأنْسى – وفى رواية : إن شرائع الإسلام قد كثرت ، وأنا قد كَبِرْتُ ، فأخبرنى بشىء أتشبث به ، ولا تكثر علىَّ فأنسى – قال : « **لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله تعالى** » .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من قعد**

---

(١) قال ابن بطال : معنى الحديث أنا مع عبدى زمان ذكره لى ، أى : أنا معه بالحفظ والكلاءة، لا أنه سبحانه معه بذاته حيث حل العبد (شرح السنة – ج ٥ / هامش ص ١٤) .

مقعداً لم يذكر الله فيه ، كانت عليه من الله ترَةٌ[1] **، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ، وما مشى أحد مَمْشى لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة »** .

– وفي رواية : « **ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم »** .

– وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان عليهم حسرة »** .

– عن عبد الله بن شداد أن نفراً من بني عُذْرة ثلاثة ، أتوا النبي ﷺ فأسلموا ، قال : فقال النبي ﷺ : « من يكفينيهم ؟ » قال طلحة « أنا » ، قال : فكانوا عند طلحة ، فبعث النبي ﷺ بعثًا ، فخرج فيه أحدهم ، فاستشهد ، قال : ثم بعث بعثًا ، فخرج فيهم آخر ، فاستشهد ، قال : ثم مات الثالث على فراشه ، قال طلحة : « فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة ، فرأيت الميت على فراشه أمامهم ، ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه ، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم » قال : فدخلني من ذلك ، قال : فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له » قال : فقال رسول الله : « **وما أنكرت من ذلك ؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يُعَمَّرُ في الإسلام لتسبيحه ، وتكبيره ، وتهليله »** .

(١) أصل الترة : النقص ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ولن يتركم أعمالكم** ﴾ أي : لن ينقصكم ومعناها هاهنا التبعة . يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة (شرح السنة ٢٨/٥)

فضل حلَق الذكر

– عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « خرج معاوية على حلْقة في المسجد ، فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، قال : آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : آلله ما أجلسنا غيره ، قال : أمَا إنى لم أستَحلفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله ﷺ أقلّ عنه حديثًا منى ، وإن رسول الله ﷺ خرج على حلْقة من أصحابه ، فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ، ونحمده على ما هدانا للإسلام ، ومنّ به علينا ، قال : آلله ما أجلسكم إلا ذلك ؟ قالوا : آلله ما أجلَسَنا إلا ذلك ، قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتانى جبريل ، فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة » .

– عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه إلا قيل لهم : قوموا مغفوراً لكم** » .

– عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده** » .

– وعنه رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرتُه في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته فى ملأ خير منه ، وإن تقرب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعًا ، وإن تقرب إلىّ ذراعًا تقرّبتُ إليه باعًا ، وإن أتاني يمشى أتيته هرولة** » .

– عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلُع الشمس ، أحب إلى من أن أعتق أربعة[1] من ولد إسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون**

---

(١) قال البيضاوى (خص الأربعة بالنسبة لأن المفضل عليه مجموع أربعة أشياء : ذكر الله ، والقعود له ، والاجتماع عليه ، والاستمرار به إلى الطلوع والغروب ، وخص بنى إسماعيل لشرفهم وإنافتهم على غيرهم وقربهم منه ، ومزيد اهتمامه بحالهم) « تحفة الذاكرين » ص (٢٣)

الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحَبُّ إليّ من أن أعتق أربعة »[1] .

وكما حث الشارع على حضور مجالس الذكر ، نفر عن مجالسة الكذابين ، وحذر من مجالس الخاطئين بقوله : **﴿ والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كرامًا ﴾** (الفرقان : ٧٢) فلا ينبغي حضورها ولا قربها تنزها عن مخالطة الشر وأهله ، وصيانة لدينه عما يشينه لأن مشاهدة الباطل فيه شركة ، ولهذا قال سبحانه : **﴿ ولا تُطعْ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا ﴾** (الكهف ٢٨) ، وقال تعالى : **﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾** (الحشر ١٩) ، وقال عز وجل : **﴿ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾** (طه : ١٢٦) ، وقال سبحانه فى المنافقين **﴿ ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾** (النساء : ١٤٢) ، وقال عز وجل : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾** (المنافقون : ٩) .

فوائد الذكر[2]

منها : أنه يطرد الشيطان ، ويرضى الرحمن ، ويزيل الهم والغم ، ويجلب الفرح والسرور ، ويشرح الصدور ، ويذيب قسوة القلوب ، ويحط الخطايا ، ويزيل الوحشة ، وينجى من عذاب الله ، وهو أمان من النفاق ، أمان من الحسرة يوم القيامة ، وهو غراس الجنة ، وسبب لتنزل السكينة ،

(١) وثبت فى رواية بعد لفظه أربعة « من ولد إسماعيل » .

(٢) جمع الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله طائفة عظيمة من فوائد الذكر فى كتابه «الوابل الصيب » فراجعها ص (٦٩ ـ ١٥٥) طبعة مكتبة دار البيان ـ دمشق ١٣٩٣ هـ .

وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر ، وهو نور للذاكر فى الدنيا ، ونور له فى قبره ومعاده ، يسعى بين يديه على الصراط ، يكسو الوجه نضرة فى الدنيا ، ونوراً فى الآخرة ، لذلك أمرنا الله تعالى أن نكثر ذكره فقال سبحانه فى كتابه الكريم : **﴿ ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾** ، وقال سبحانه فى وصف المؤمنين: **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾** (الرعد) ، وقال تعالى **﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾** (البقرة ١٥٢) ، وقال جل وعلا : **﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴾** (البقرة ٢٠٠) .

آداب الـــذكـــر

أولاً : أن يكون المكان الذى يذكر الله فيه نظيفاً خالياً :

وذلك لأن التنزه عن ملابسه النجاسة مطلقًا مندوب إليه ، فتدخل حالة الذكر والدعاء تحت ذلك دخولاً أوليًا ، وإن لم يرد ما يدل على هذا على الخصوص ، فإن الذكر عبادة للرب سبحانه ، والنظافة على العموم قد ورد الشرع بالترغيب فيها كما فى قوله تعالى : **﴿ وثيابك فطهر والرجز فاهجر ﴾** (المدثر) ومن هنا مدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة ، وعن أبى ميسرة رضى الله عنه قال : « لا يُذكر الله تعالى إلا فى مكان طيب » .

وينبغى أن يكون المكان خاليًا عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوده الوسواس والاشتغال ، فإن ذلك أقرب إلى حضور القلب ، وأبعد من الرياء والمباهاة ، وأعون على تدبر معنى ما يذكر به ، ولا شك أن هذه الحال أكمل مما يخالفها .

ثانيًا : ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات ، ويكون فمه نظيفًا ، فإن كان فيه تغير أزاله بالسواك ، وذلك لأن الذكر عبادة لسانية ، فتنظيف الفم عند ذلك أدب حسن ، ومن هنا جاءت السنة المتواترة بمشروعية السواك للصلاة ، لأجل تنظيف المحل الذى يكون الذكر به فى الصلاة .

– وعن أبى الجهيم رضى الله عنه قال : « **أقبل النبى ﷺ من نحو بئر جَمَل ، فلقيه رجل فسلّم عليه ، فلم يردّ عليه النبى ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه ، ثم ردّ عليه السلام** » .

فإذا كان هذا فى مجرد رد السلام ، فكيف بذكر الله سبحانه ؟ فإنه أولى بذلك ، وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه ﷺ قال : «**كرهت أن أذكر الله إلا على طهر**» رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة .

ثالثًا : أن يستقبل القبلة فإنها الجهة التى يتوجه إليها العابدون لله سبحانه ، والداعون له ، والمتقربون إليه ، وقد ورد النهى عن أن يبصق الرجل إلى جهة قبلته مُعلّلاً بمثل هذه العلة كما فى الأحاديث الصحيحة[1] .

تنبيه : قال النووى[2] رحمه الله : (لو ذكر الله على غير هذه الأحوال جاز ، ولا كراهة فى حقه ، لكن إن كان بغير عذر كان تاركًا للأفضل ، والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى : ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم** ﴾ (آل عمران ١٩٠) .

---

(١) انظر « فتح البارى » (٥٠٨/١) ، (١٤٣/١١ ـ ١٤٤) ط . السلفية .
(٢) « الأذكار » ص (٨ ـ ٩)

– وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « **كان رسول الله ﷺ يتكىء في حَجْرى وأنا حائض فيقرأ القرآن** » ، وفى رواية : « **ورأسه في حَجْرى ، وأنا حائض** » ا هـ .

– وعنها رضى عنها قالت : « **كان ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه**» .

رابعًا : أن يتدبر ما يقول ويتعقل معناه ، وإن جهل شيئًا تبينه ، فإن حضور القلب هو المقصود بالذكر ولا سبيل إليه إلا بذلك ، روى عن على رضى الله عنه قال : « **لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا قراءة لا تدبر فيها** » ، قال الشوكانى رحمه الله : « **لا ريب أن تدبر الذاكر لمعانى ما يذكر به أكمل ، لأنه بذلك يكون فى حكم المخاطِب والمناجى ، ولكن – وإن كان أجر هذا أتم وأوفى – فإنه لا ينافى ثبوت ما ورد الوعد به من ثواب الأذكار لمن جاء بها ، فإنه أعم من أن يأتى بها متدبراً لمعانيها ، متعقلا لما يراد منها أوْ لا ، ولم يرد تقييد ما وعد به من ثوابها بالتدبر والتفهم** »[1] ، **وقال فى « نزل الأبرار » (وهذا تقرير حسن ، فيه توسيع دائرة الرحمة التى وسعت كل شيء**)[2] ا هـ .

---

(١) « تحفة الذاكرين » ص (٤٢) .

(٢) « نزل الأبرار » ص (١) .

تنبيهات وفوائد

الأول : قال الله تعالى : « **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء** » ، وقال : « **لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم** » أى : النيات .

– وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى** » .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : « ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما » ، ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس ، والاحتراز من تطرق ظنونهم لانسدّ عليه أكثر أبواب الخير ، وضيّع على نفسه شيئًا عظيمًا من مهمات الدين ، وليس هذا طريقة الصالحين ، فإذا أراد الإنسان أن يذكر الله تعالى باللسان مع القلب فليس له أن يمتنع من ذلك خوف الرياء بل يذكر الله بهما جميعاً ، ويقصد به وجه الله تعالى .

الثانى : وردت أحاديث تقتضى الجهر بالذكر ، وأحاديث تقتضى الإسرار به[1] ، والجمع بينهما : أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، وهذا فى المواضع التى لم يرد فيها دليل على الجهر أو الإسرار ، أما فيما أطلق ولم يقيد : فقد يكون الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع ، فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك على نفسه ، فإن لم يخف ، ولم يكن فى الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر ، فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته أيضًا تتعلق بغيره ، والخير المتعدى أفضل من اللازم ، ولأنه يوقظ قلب القارىء ، ويجمع همه إلى الفكر فيه ، ويصرف إليه سمعه ، ولأنه يطرد النوم فى رفع الصوت ، ولأنه يزيد فى نشاطه للقراءة ، ويقلل من كسله ، ولأنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه ، ولأنه قد يراه بطّال غافل فينشط

---

(١) نقل النووى عن صاحب الحاوى قوله : « حد الجهر أن يسمع من يليه ، وحد الإسرار أن يسمع نفسه » اهـ من (المجموع) (٣ / ٣٢٦)

بسبب نشاطه ، ويشتاق إلى الخدمة ، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل ، وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر ، وبكثرة النيات تزكو أعمال الأبرار ، وتتضاعف أجورهم .

الثالث : **قال النووى** رحمه الله : « اعلم أن الأذكار المشروعة فى الصلاة وغيرها ، واجبةً كانت أو مستحبة ، لا يحسب شيء منها ، ولا يُعْتَدُّ به حتى يتلفظ به بحيث يسمِع نفسه ، إذا كان صحيح السمع لا عارض له»[1] اهـ .

وقال الجزرى فى « العدة » : « ولا يعتد له بشىء مما رتبه الشارع على قوله حتى يتلفظ به ، ويسمع نفسه » اهـ .

وقال الشوكانى تعليقًا على كلام الجزرى رحمه الله : « أما اعتبار التلفظ فهو معلوم من أقواله ﷺ المصرحة بأن من قال كذا كان له من الأجر كذا ، فلا يحصل له ذلك الأجر إلا بما يصدق عليه معنى القول، وهو لا يكون إلا بالتلفظ باللسان ، وأما اشتراط أن يسمع نفسه فلم يرد ما يدل عليه لأنه يصدق القول بمجرد التلفظ وهو تحريك اللسان وإن لم يسمع نفسه ، فينظر ما وجه الاشتراط ؟ مع أنه تقدم الحديث الذى فى الصحيحين بلفظ : « **فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى** » ، فإذا كان مجرد الذكر النفسى مقتضيًا للثواب ، فكيف لا يكون الذكر اللسانى الذى قد صدق عليه أنه قول مقتضياً للثواب ؟

والحاصل أنه لا وجه لهذا الاشتراط لا باعتبار أصل الثواب ، ولا باعتبار كماله ، بل قد يكون التدبر والتفهم بما لا يسمع النفس من الأذكار أتم وأكمل»[2]اهـ.

الرابع : **قال الشيخ عطية الأجهورى** فى حاشيته على شرح الزرقانى للمنظومة البيقونية : (فائدة : قال الإمام محمد بن محمد البديرى

(١) « الأذكار » ص (١٠) .

(٢) « تحفة الذاكرين » ص (٤٢) .

الدمياطى فى آخر شرحه لهذه المنظومة المباركة ما نصه : « وأما قراءة الحديث مجودة كتجويد القرآن من أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر وغير ذلك فهى مندوبة كما صرح به بعضهم ، لكن سألت شيخى خاتمة المحققين الشيخ على الشبراملسى تغمده الله تعالى بالرحمة حالة قراءتى عليه صحيح الإمام البخارى عن ذلك ، فأجابنى بالوجوب ، وذكر لى أنه رأى ذلك منقولاً فى كتاب يقال له « الأقوال الشارحة فى تفسير الفاتحة » ، وعلل الشيخ حينئذ ذلك بأن التجويد من محاسن الكلام ، ومن لغة العرب ، ومن فصاحة المتكلم ، وهذه المعانى مجموعة فيه ﷺ ، فمن تكلم بحديثه ﷺ فعليه مراعاة ما نطق به ﷺ »[1] اهـ .

وقال القاسمى رحمه الله تعالى : « ولايخفى أن التجويد من مقتضيات اللغة العربية ، لأنه من صفاتها الذاتية ، لأن العرب لم تنطق بكلمة إلاَّ مُجَوَّدة ، فمن نطق بها غير مجودة ، فكأنه لم ينطق بها ، فما هو فى الحقيقة من محاسن الكلام ، بل من الذاتيات له ، فهو إذن من طبيعة اللغة ، لذلك مَنْ تركه لقد وقع فى اللحن الجلى ، لأن العرب لا تعرف الكلام إلا مجوداً »[2] اهـ .

الخامس : « الأذكار الواردة مقيدة بعدد تقتضى أن الأجر المذكور لفاعلها يحصل بفعلها ، فإن نقص من ذلك نقص من أجره بقدره ، لأن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل ، وإن زاد على العدد حصل له الأجر بالعدد ، واستحق ثواب ما زاد ، وقيل : إنه لا يستحق الأجر المرتب على العدد إلا إذا اقتصر عليه من غير زيادة ولا نقصان ، وليس ذلك بصواب إلا فيما ورد النهى عن الزيادة عليه كزيادة الركعات وزيادة غسلات

(١) « حاشية الأجهورى على الزرقانى على البيقونية » ص (٨٤)

(٢) « قواعد التحديث » ص (٢٣٨)

الوضوء ونحو ذلك »[1] اهـ .

السادس : ينبغى لمن كان له وظيفة من الذكر فى وقت من ليل أو نهار ، أو عقيب صلاة أو حالة من الأحوال ـ ففاتته ـ أن يتداركها ، ويأتى بها إذا تمكن منها ولا يهملها ، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت ، وإذا تساهل فى قضائها سهل عليه تضييعها فى وقتها، فينبغى أن يتداركها حتى يصدق عليه أنه مديم للذكر مواظب عليه ، وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يقضون ما فاتهم من الأذكار التى كانوا يفعلونها فى أوقات مخصوصة .

– وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **من نام عن حزبه[2] أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل** » .

(وفى تفسير عبد بن حميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن فى قول الله عز وجل : ﴿ **وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا** ﴾ قال : « من عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتب ، ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب ، وعن قتادة قال: « إن المؤمن قد ينسى بالليل ، ويذكر بالنهار ، وينسى بالنهار ، ويذكر بالليل »[3] اهـ .

السابع :

– عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :« **إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ** » ، قال :

---

(١) بمعناه من « نزل الأبرار » نقلاً عن الشوكانى رحمه الله .
(٢) قال البغوى رحمه الله (والحزب : ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة أو صلاة ، والحزب النوبة فى ورد الماء) هـ من شرح السنة (٤ / ١١٤) .
(٣) « لطائف المعارف » لابن رجب الحنبلى ص (٨)

«فكانت عائشة إذا عملت عملاً داومت عليه» .

– عن علقمة قال : سألت أم المؤمنين عائشة ، قلت : ياأم المؤمنين كيف كان عمل النبى ﷺ هل كان يَخُصُّ شيئًا من الأيام ؟ ، قالت : **«لا ، كان عمله دِيْمَةَ[1] وأيكم يستطيع ما كان النبى ﷺ يستطيع ؟»** .

– وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ : **« لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل »** .

– وعن عائشة رضى الله عنها قالت : **« سئل النبى ﷺ : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : أدومها وإن قلّ ، وقال : اكلَفوا[2] من الأعمال ما تطيقون »** .

فبين ﷺ أن المداومة على عمل من أعمال البر – ولو كان مفضولا – أحب إلى الله من عمل يكون أعظم أجراً لكن ليس فيه مداومة ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « والحكمة فى ذلك أن المديم للعمل يلازم الخدمة ، فيكثر التردد إلى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر لكثرة تردده ، فليس هو كمن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع ، وأيضًا فالعامل إذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء، ومن ثم ورد الوعيد فى حق من حفظ القرآن ثم نسيه »[3] ا هـ.

واعلم أن الذكر النافع والمؤثر هو الذكر على الدوام مع حضور القلب،

---

(١) ديمة : أى دائمًا ، والديمة فى الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ، ثم استعمل فى غيره ، وأصلها الواو فانقلبت بالكسرة قبلها ياء ، وشبهت أم المؤمنين رضى الله عنها عمله ﷺ فى دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر

(٢) اكلفوا بفتح اللام ، يقال : كلفت بالشىء إذا أولعت به ، قال المحب الطبرى : (الكلف بالشىء التولع به ، فاستعير للعمل للالتزام والملابسة) ا هـ من « فتح البارى » (١١ / ٢٩٩) .

(٣) « فتح البارى » (١١ / ٢٩٩)

وقد يكون أوله متكلفًا ، لكنه مع المثابرة والمكابدة لمدة طويلة يورث الأنس والمحبة ويصبح طبعًا .

وقد ترد أذكار كثيرة فى وظيفة واحدة فمن وفق للعمل بها كلها فهى نعمة وفضل من الله سبحانه وتعالى عليه ، ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على قدر يداوم عليه ولو كان ذكرًا واحدًا ، وفضل الأكثر أكثر ، والأوسط أقصد ، وهو أجدر بأن يدوم عليه .

وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها ، فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرًا فى القلب من كثيرها مع الفترة ، ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالى فتحدث فيها حفيرة ، ولو وقع ذلك على الحجر ، ومثال الكثير المتفرق ماء يُصَبُّ دفعة واحدة أو دفعات متفرقة متباعدة الأوقات فلا يبين لها أثر ظاهر .

والأصل فى الأوراد فى حق كل صنف من الناس ـ عالما كان أو عابدًا، متعلمًا أو واليًا ، تاجرًا أو محترفًا ـ المداومة ، فإن المراد من الذكر تغيير الصفات الباطنة ، وآحاد الأعمال يقل آثارها ، بل لا يحس بآثارها ، وإنما يترتب الأثر على المجموع ، فإذا لم يعقب العمل الواحد أثرًا محسوسًا ولم يُرْدَفْ بثانٍ وثالث على القرب انمحى الأثر الأول ، وكان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس ، فإنه لا يصير فقيه النفس إلا بتكرار كثير ، فلو بالغ ليلة فى التكرار ، وترك شهرًا أو أسبوعًا ، ثم عاد ، وبالغ ليلة لم يؤثر هذا فيه، ولو وزع ذلك القدر على الليالى المتواصلة لأثر فيه.

الثامن : قال الغزالى رحمه الله : « الذكر والفكر ينبغى أن يستغرقا جميع الأوقات أو أكثرها ، فإن النفس بطبعها مائلة إلى ملاذ الدنيا ، فإن صرف العبد شطر أوقاته إلى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلاً ،

والشطر الآخر إلى العبادات ، رجح جانب الميل إلى الدنيا ، لموافقتها الطبع ، إذ يكون الوقت متساويًا فأنى يتقاومان والطبع لأحدهما مرجح ؟ إذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ، ويصفو فى طلبها القلب ويتجرد ، وأما الرد إلى العبادات فمتكلف ، ولا يسلم إخلاص القلب فيه وحضوره إلا فى بعض الأوقات ، فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق أوقاته فى الطاعة ، ومن أراد أن تترجح كفة حسناته ، وتثقل موازين خيراته ، فليستوعب فى الطاعة أكثر أوقاته »[1] اهـ ثم شرع يدلل لما قاله بخطاب الله تعالى لأقرب عباده إليه وأرفعهم درجة لديه : **﴿إن لك في النهار سبحًا طويلا . واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ﴾** (المزمل ٧ ، ٨) ، وقال تعالى : **﴿ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ﴾** (الإنسان ٢٥ ، ٢٦) ، وقال تعالى : **﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴾** (ق : ٣٩ ، ٤٠) ، وقال سبحانه : **﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾** (الطور ٤٨ ، ٤٩) ، وقال تعالى : **﴿ إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ﴾** (المزمل٦) وقال تعالى : **﴿ ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾** (طه ١٣٠) ، وقال تعالى : **﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾** (هود : ١١٤) ، ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وبماذا وصفهم ؟ فقال تعالى **﴿ أمّن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه . قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾** (الزمر : ٩) ، وقال تعالى : **﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا ﴾**

---

(١) « إحياء علوم الدين » (٤ / ٥٩٥)

(السجدة : ١٦) ، وقال عز وجل : ﴿ **والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً** ﴾ (الفرقان : ٦٤) ، وقال عز وجل : ﴿ **كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون** ﴾ (الذاريات : ١٧ ، ١٨) ، وقال عز وجل : ﴿ **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون** ﴾ (الروم : ١٧) ، وقال تعالى : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾ (الأنعام : ٥٢) .

فهذا كله يبين لك أن الطريق إلى الله تعالى مراقبة الأوقات وعمارتها بالأوراد[1] على سبيل الدوام »[2] ا هـ .

التاسع : ينبغى لمن بلغه شىء من فضائل الأعمال وصحاح الأذكار وحسان الدعوات أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله ، ولا ينبغى أن يتركه مطلقًا ، بل يأتى بما تيسر منه لقوله ﷺ فى الحديث المتفق على صحته : « **إذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم** » ، وأقل الاستطاعة ـ إذا لم يمنع مانع ـ أن يأتى به مرة واحدة ، وفى الكتاب العزيز ﴿ **فاتقوا الله ما استطعتم** ﴾ وهذا يدلك على أن لا تتركه حتى الإمكان ، وإن كان قليل المرات ، ومن زاد زاد الله له فى الجنات .

العاشر : فضيلة الذكر لا تنحصر فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والحوقلة ونحوها ، بل كل عامل لله تعالى بطاعة الله فهو ذاكر لله سبحانه ، قاله سعيد بن جبير رحمه الله ، وقال عطاء : « مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام : كيف تشترى وتبيع وتصلى وتصوم

---

(١) الأوراد : جمع ورد ، وهو فى اللغة : مكان الورود أو زمانه ، أو الماء المورود نفسه ، وفى عرف الشرع ما يأتيه المسلم من نوافل العبادات ، ويتعاهده طوال حياته

(٢) « إحياء علوم الدين » (٤ / ٥٩٥ ـ ٥٩٦) .

وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هـذا »[1] ، ويدل له قوله سبحانه : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ الآية (النور : ٣٧) .

وأما هذا الذكر الذى أحدثه بعض الصوفية ، ولزموه مع هجران العبادات اللازمة التى هى من حقوق الإسلام وحقوق الله سبحانه وحقوق النفس ، ثم يرون أهل العلم فى مجالس الدراسة رؤية حقارة ، فهذا ليس بذكر بل هو نسيان الله ونسيان أمره ونهيه ، وما أقبح هذا الذكر وأحراه بتسميته النسيان والغفلة .

الحادى عشر : الذكر محبوب مطلوب من كل أحد مرغوب فيه مندوب إليه فى جميع الأحوال إلا فى حالٍ ورد الشرع الشريف باستثنائه كحالة الجلوس على قضاء الحاجة وحالة الجماع وحالة سماع الخطبة ، وحالة النعاس ، ولا يكره فى الطريق ، فقد كان ﷺ يذكر الله على كل أحيانه .

الثانى عشر : أفضل الأذكار مطلقًا تلاوة القرآن العظيم ، إلا فيما شرع بغيره[2] ، وذلك فى المواطن التى ورد النهى فيها عن قراءة القرآن كحالتى الركوع والسجود ، وهكذا ما وردت به السنة المطهرة من الأذكار الموظفة فى الأوقات وعقيب الصلوات لأن إرشاده ﷺ إليها فى هذه الأوقات يدل على أفضليتها على غيرها ، ثم أفضل الذكر بعد تلاوة القرآن الكريم دراسة علم الحديث النبوى الشريف ، وما أكثر ما ثبت من النصوص فى فضيلة العلم والعلماء والتعليم والتعلم، ثم أفضل الذكر بعد

(١) وقال يحيى بن أبى كثير « درس الفقه صلاة » ، وكان أبو السوار العدوى في حلقة يتذاكرون العلم ، ومعهم فتى شاب ، فقال لهم : « قولوا سبحان الله والحمد لله » فغضب أبو السوار ، وقال: « ويحك فى أى شيء كنا إذًا »

(٢) انظر « نزل الأبرار » ص (١٥٦) ، و « الوابل الصيب » ص (١٦٤ ١٦٦)

ذلك التصلية والتسليم على رسول الله ﷺ ، ثم سائر الأذكار المأثورة والدعوات المشهورة في دواوين السنة ، يأتي بها الذاكر في أوقاتها ، ومنها ما هو غير موقت فيأتي بها كما جاءت ، ولا يبتدع بل يتبع ، والله المستعان .

الثالث عشر : فائدة مهمة في أن العبادة وخصوصًا الذكر تنشط البدن وتلينه ، والنوم والفتور يكسِّل البدن ، ويقسى القلب :

قال هود عليه السلام فيما أخبر الله عنه : ﴿ **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارًا ويزدكم قوة إلى قوتكم** ﴾ ، وهذه القوة تشمل جميع القوى ، فيزيد الله عابديه قوة في إيمانهم ويقينهم ودينهم وتوكلهم ، وغير ذلك مما هو من جنس ذلك ، ويزيدهم قوة في أسماعهم وأبصارهم وأجسادهم وأموالهم وأولادهم وغير ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقد علَّم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعليًا رضي الله تعالى عنهما **أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثًا وثلاثين ، ويحمدا ثلاثًا وثلاثين ، ويكبِّرا أربعًا وثلاثين** ، لما سألته الخادم ، وشكت إليه ما تقاسيه من الطَّحْن والسعي والخدمة ، فعلَّمها ذلك ، وقال : « **إنه خيرٌ لكما من خادم** » (متفق عليه) .

فقيل : إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مُغْنِيةً عن خادم .

وكان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقي عدوًا ، أو ناهض حصنًا قول : « **لا حول ولا قوة إلا بالله** » ، وإنه ناهض يومًا حصنًا للروم ، فانهزم ، فقالها المسلمون وكبَّروا ، فانهدم الحصن .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : « إن الذكر يعطي الذاكر قوة ، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه ، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه ، وإقدامه ، وكتابه ، أمرًا

عجيباً ، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر ، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً » ا هـ .

وكان الإمام ابن القيم نفسه رحمه الله تعالى إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار ، ويقول : « هذه غدوتى ، لو لم أفعلها سقطت قواى »

وقال وهب بن منبه : « من يتعبد يزدد قوة ، ومن يتكسل يزدد فترة» ، وقد قال بعض السلف لما تبع صلَةَ بن أشيم حين دخل تلك الغيضة ، وأنه قام ليلته إلى أن أصبح ، قال : « فأصبح كأنه بات على الحشايا ، وأصبحت وبى من الكسل والفتور مالا يعلمه إلا الله عز وجل» .

وقال عطاء الخراسانى : « قيام الليل محياة للبدن ، ونور فى القلب ، وضياء فى الوجه ، وقوة فى البصر والأعضاء كلها ، إن الرجل إذا قام بالليل أصبح فرحاً مسروراً ، وإذا نام عن حزبه أصبح حزيناً مكسور القلب كأنه فقد شيئاً ، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً » .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « إن للحسنة ضياءً فى الوجه ، ونوراً فى القلب ، وسعة فى الرزق ، وقوة فى البدن ، ومحبة فى قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواداً فى الوجه ، وظلمةً فى القبر والقلب ، ووهناً فى البدن ، ونقصاً فى الرزق ، وبغضة فى قلوب الخلق » .

ويكفى فى هذا الباب ما رواه أهل الصحيح والمسانيد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب مكان كل عقدة : « عليك ليلٌ طويل فارقد » ، فإذا استيقظ وذكر الله انحلت عقدة ، وإذا توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان** » .

فصل

فى فضيلة الدعاء

قال تعالى : **﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ﴾** ،

وقال عز وجل : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ ،

- وقال ﷺ : **« الدعاء هو العبادة »** .

- وقال ﷺ : **« أفضل العبادة الدعاء »** .

- وقال ﷺ : **« ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء »** .

- وقال ﷺ : **« إن ربكم حيى كريم يستحيى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين »** .

- وقال ﷺ : **« لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد فى العمر إلا البر»** .

- وقال ﷺ : **« إنه من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه »**[1] .

- وقال ﷺ : **« أعجز الناس من عجز عن الدعاء ، وأبخل الناس من بخل بالسلام »** .

وفى الدعاء معان : أحدها : الوجود ، فإن من ليس بموجود لا يُدعى، الثانى : الغنى ، فإن الفقير لا يدعى ، الثالث : السمع ، فإن الأصم لا يُدعى ، الرابع : الكرم ، فإن البخيل لا يُدعى ، الخامس :

---

(١) وذلك لأنه إما قانط وإما متكبر ، وكل واحد من الأمرين موجب الغضب قال تعالى ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ أى عن دعائى ، فهو سبحانه يحب أن يُسأل وأن يلح عليه ، ومن لم يسأله يبغضه ، والمبغوض مغضوب عليه (فيض القدير ١٢/٣)

الرحمة ، فإن القاسى لا يُدعى ، السادس : القدرة : فإن العاجز لا يُدعى.

استحباب تعلم آداب الدعاء ، والتفقه فى أحكامه

قال الخطابي رحمه الله : « باب الدعاء مطية مظنة للخطر ، وما تحت قدم الداعي دَحض(1) ، فليحذر فيه الزلل ، وليسلك منه الجدد الذى يؤمن معه العثار ، وما التوفيق إلا بالله عز وجل »(2) .

ومن هنا يحسن بالمسلم قبل شروعه فى الدعاء أن يتعلم آدابه ، ويتفقه فى أحكامه ، فقد يترتب على جهله بها عاقبة غير محمودة :

– فعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ : « **عاد رجلاً من المسلمين قد خفت(3) فصار مثل الفرخ ، فقال له رسول الله ﷺ : هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه ؟ قال : نعم ، كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة ، فعَجِّلْهُ لى فى الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه ، أفلا قلت : اللهم آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ؟ قال : فدعا الله له ، فشفاه** » .

من موانع إجابة الدعاء

ثبت أن رسول الله ﷺ قال فى دعائه : « **أعوذ بك من دعوة لا يستجاب لها** » ، فينبغى على الداعى أن يتحرى شروط الدعاء فيلزمها وآدابه فيتأدب بها ، وموانع إجابته ، فيجتنبها ، ومن هذه الموانع :

– ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فقد قال رسول الله ﷺ :

---

(1) أى : زلق .

(2) « شأن الدعاء » ص (3) .

(3) خَفَتَ : سكن وسكت .

- « **والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ، ثم لتدعُنَّهُ فلا يستجيب لكم** » ، وإذا كان من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر لا يستجاب دعاؤه فكيف بمن هو غارق فيه ؟

- ومنها : الاستعجال فى الدعاء .

- ومنها : الدعاء بإثم أو قطيعة رحم .

- ومنها : تعاطي الحرام مأكلا ومشرباً وملبساً .

- ومنها : استيلاء الغفلة والشهوة وهوى النفوس ، لقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ .

- وقال ﷺ : « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه** » .

- ومنها الدعاء على أناس مخصوصين :

- فقد قال ﷺ : « **ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم : رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يُطلِّقْها[1] ، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه[2] ، ورجل آتى سفيهاً[3] ماله ، وقال الله تعالى: ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ﴾** » .

---

(١) فإذا دعى عليها لا يستجيب له ، لأنه المعذب نفسه بمعاشرتها وهو فى سعة من فراقها .

(٢) يعنى : فأنكره ، فإذا دعى لا يستجاب له لأنه المفرط المقصر بعدم امتثال قوله تعالى: **﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم ﴾** .

(٣) أى محجوراً عليه بسفه (ماله) أى شيئاً من ماله مع علمه بالحجر عليه ، فإذا دعى عليه لا يستجاب له لأنه المضيع لماله فلا عذر له ـ وانظر « فيض القدير » (٣ / ٣٣٦) .

كيف يكون العبد مجاب الدعوة ؟

ومن أراد أن تكون دعوته مستجابة فليتدبر قول النبى ﷺ :

- « إن الله تعالى قال : من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى أعطيته ، ولئن استعاذنى لأعيذنه »[1] .

(١) انظر شرحه في : « قطر الولي على حديث الولي » للعلامة الشوكاني رحمه الله ، بتحقيق الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال حفظه الله

شروط الدعاء

١ – أن يكون عالمًا بأنه لا يقدر على حاجته إلا الله سبحانه ، وأن من عداه في قبضته ومسخر بتسخيره عز وجل ، فلا يسأل إلا الله ، ولا يستعين إلا بالله ، قال رسول الله ﷺ :

– « **إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله** » .

٢ – أن لا يكون المسئول بالدعاء ممتنعًا عقلاً ولا عادة : كإحياء الموتى ، ورؤية الله في الدنيا ، وإنزال مائدة من السماء ، ونحوه مما هو مختص بالأنبياء من المعجزات ، ولكن يسأل الله تبارك وتعالى سؤالاً مطلقًا أن يكشف عنه ضرورة وقعت له ، فيجوز أن ينقض الله له عادة ، وقد يفعل الله به ذلك من غير سؤال جزاء له على توكله وقوة إيمانه .

ولا يدعو بأمر قد فرغ منه كالآجال ، أو المرور على الصراط ، أو الورود على جهنم ـ أعاذنا الله منها ـ ولا يدعو بما هو مستحيل كالخلود في الدنيا ، وقد علم أن الله كتب على عباده الفناء ، واستأثر سبحانه بالبقاء، فهذا كله من الاعتداء المنهى عنه في الدعاء .

٣ – أن لا يدعو بإثم كأن يسأل خمرًا يشربها أو امرأة يفحش بها ، لما فيه من استباحة الحرام .

– قال ﷺ : « **ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحم** » الحديث ، فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب ، ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم .

ويدخل في هذا أن يدعو بالشر على من لا يستحقه ، أو على بهيمة

مثلاً ، أو يطلب وقوع المحرمات في الوجود ، كقوله : « اللهم أمته كافراً ، أو اسْقه خمراً » ... إلخ لأن في ذلك محبةً لمعصيته الله .

٤ - أن لا يكون له فيما سأل غرض فاسد ، كسؤال المال والجاه والولد والعافية للتفاخر والتكاثر ، والاستعانة بها على قضاء شهواته .

٥ - أن لا يكون الدعاء على وجه الاختبار لربه تعالى أو التجريب ، بل يكون سؤالاً محضاً ، إذ العبد ليس له أن يختبر ربه عز وجل .

٦ - أن لا يشغله الدعاء عن فريضة حاضرة ، فيفوتها ، فيكون عاصياً .

٧ - أن لا يستعجل ، ولا يضجر من تأخر الإجابة ، كمن له حق على غيره ، إذ ليس لأحد على الله حق ، قال ﷺ :

- « **يستجاب لأحدكم ما لم يعجل : يقول : قد دعوت ربي فلم يستجب لي** » وفي رواية لمسلم : « **قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت ، وقد دعوت ، فلم أر يستجب لي ، فيستحسر عند ذلك ، ويَدَعُ الدعاء** » .

وأيضا فقد تكون مصلحته في التأخير ، والدعاء عبادة واستكانة ، فالضجر والاستعجال ينافيهما .

٨ - أن يصلح لسانه إذا دعا ، ويحترز عما يعد إساءة في المخاطبات ، لوجوب تعظيم الله عز وجل على عبده في كل حال ، وهو في حال السؤال أوجب ، وكذا لا يدعو بما لا يليق ولا ينبغي وإن كان حقًا ؛ كأن يقول : « يا خالق الحيات والعقارب » أو « ياضار »

٩ - أن لا يقتصر على دعاء غيره من الناس ، مع الجهل بمعناه ، أو

انصراف الهمم عنه إلى لفظه ، إذ الدعاء سؤال ، وهذا غير سائل بل حاكٍ لكلام غيره ، ولا بأس إذا كان الدعاء حسناً من عبد صالح أن يختاره ويفهمه ويوفيه حقه من الإخلاص .

١٠ - أن يدعو بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق، ويكره فى الدعاء السجع وتكلف صنعة الكلام له .

١١ - ومما يجب أن يراعى قدر الاستطاعة فى الأدعية الإعراب الذى هو عماد الكلام ، وبه يستقيم المعنى ، وربما انقلب المعنى باللحن انقلاباً فاحشاً .

١٢ - أن يدعو الله بأسمائه الحسنى كأن يلزم « ياذا الجلال والإكرام» وغيرهما من الأذكار الواردة فى « الاسم الأعظم » .

آداب الدعاء

١ - تقديم التوبة أمامه ، ورد المظالم .

٢ - الإخلاص لله تعالى ، والتأدب والخشوع ، والمسكنة والخضوع ، والبكاء .

٣ - تجنب الحرام مأكلاً وملبساً ومشرباً ، والتعفف عن الشبهات .

٤ - أن يدعو وهو على طهارة كاملة ، ويستاك ، ويتطيب .

٥ - أن يستقبل القبلة .

٦ - أن يقدم عملاً صالحًا قبل دعائه كصدقة أو صيام أو صلاة أو إحسان إلى اليتيم[1] ، أو تفريج كربة معسر ، أو قضاء حاجة أخيه المسلم،

(١) قال ﷺ : « أدنِ اليتيم منك ، وألطفه ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك ، ويدرك حاجتك » رواه البيهقى والضياء والخرائطى فى « مكارم الأخلاق » ، وابن عساكر . وحسنه الألبانى (صحيح الجامع رقم ٢٤٨)

أو تلاوة القرآن .

٧ - أن يرفع كفيه حذو منكبيه عند الدعاء غير ساتر لهما بثوب أو غطاء .

٨ - أن يراعى خفض الصوت ولا يجهر جهراً شديداً .

٩ - الاستفتاح بحمد الله والثناء على الله تعالى بما هو أهله ثم يثنى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ويجتهد فى إحسان ذلك والإكثار منه فى أول الدعاء ، وأوسطه ، وآخره ، فإنها الجناح الذى يصعد به خالص الدعاء إلى عنان السماء .

١٠ - أن يظهر الافتقار والذلة والانكسار لله سبحانه وتعالى ، ويشكو إليه ضعفه ، وضيقه وبلاءه .

١١ - أن يختم الدعاء باسم من أسمائه سبحانه الحسنى مما يناسب المطلوب ويقتضيه .

١٢ - أن يستعمل فى كل مقام الدعاء المأثور فيه ، فهو أفضل من غيره ، لتنصيص الشارع عليه ، والأولى أن يقتصر على المأثور ، فما كل أحد يحسن الدعاء ، فيخاف عليه الاعتداء .

١٣ - أن لا يتحجر رحمة الله الواسعة فى دعائه ،كأن يقول : «اللهم ارحمنى وفلاناً ، ولا ترحم معنا أحداً » .

١٤ - أن يتحرى جوامع الأدعية ، ويدع ما سوى ذلك .

١٥ - تشريك الإخوان من المؤمنين فى الدعاء ، لا سيما إذا كان الداعى إماماً أو مع جماعة .

١٦ - وإذا عظمت حاجته ، لم يسألها الله تعالى سؤال مستعظم لها

في ذات الله عز وجل ، بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً ، وينبغي أن يرى مِنَّةَ الله عليه في إجابته إلى صغير الحوائج وكبيرها ، قال الله عز وجل : ﴿ **واسألوا الله من فضله** ﴾ .

– وعن أنس مرفوعًا : « **ليسأل أحدكم ربه حاجاته كلها ، حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع** » .

– وقال ﷺ : « **سلوا الله كل شيء حتى الشسع ، فإن الله عز وجل إن لم يُيَسِّرْهُ لم يتيسر** » .

– وقال ﷺ : « **إذا تمنى أحدكم ، فليُكْثِر ، فإنما يسأل ربه** » .

– وعن العرباض رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس ، فإنه سرُّ[1] الجنة** » .

– وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة** » .

١٧ – أن يدعو بعزم وجد ورغبة واجتهاد ، وليعظِّم الرغبة[2] ، ويجزم بالطلب دون تعليقه بالمشيئة ، ويصدق رجاءه ، ويوقن بالإجابة ، ولا يمنعه من حسن الظن بالله في إجابه دعائه ما يعلمه من نفسه من التقصير ، فإنه يدعو كريماً .

– قال ﷺ : « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه** » .

---

(١) يعني أفضل موضع فيها ، و « السر » جوف كل شيء ولبه وخالصه .

(٢) يعظم الرغبة : أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه ، وقد كان ﷺ يدعو ثلاث مرات .

١٨ - وإذا دعا لغيره فالسنة أن يبدأ بنفسه ، لأنه ليس من مواضع الإيثار ، كالصف الأول ، والأذان والقراءة على الشيخ ، لأن التأخر فى هذه المواطن فيه نوع إعراض ، والأولى المسارعة والاستباق لقوله تعالى **﴿فاستبقوا الخيرات﴾** ، وقــوله عــز وجل : **﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾** .

١٩ - يستحب التأمين عقب الدعاء للداعى والمستمع ، والتأمين فى الحقيقة دعاء بمعنى « اللهم استجب » ، وإنما ذكر عقب الدعاء لأنه مقام التلخيص بعد التفصيل .

٢٠ - أن يحمد الله ، ويشكر له ، ويقول خيراً إذا عرف الإجابة[١] ، وهو من الآداب اللاحقة .

٢١ - أن لا يخلى يومًا ولا ليلة من الدعاء ، فإنه عبادة ، ولا يليق بحال المؤمن هجرها .

٢٢ - أن يلزم الدعاء فى كل حال :

- قال ﷺ : « من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب ، فليكثر الدعاء فى الرخاء » .

٢٣ - الدعاء استنجاح ، فينبغى أن يتحرى أوقات النجاح ، ويتحرى الأوقات والأحوال والمواطن المرجو فيها الإجابة .

---

(١) وتعرف الإجابة بعلامات أهمها : تيسير الدعاء على الداعى، وتوفيقه ، بأن يفتح عليه هذا الباب ، وأن يكون الدعاء مستجمعاً لشروطه وآدابه ، خالياً عن موانع الإجابة .

أوقات الإجابة

- يوم عرفة من السنة ، ورمضان من الشهور ، ويوم الجمعة من الأسبوع فى آخر ساعة بعد العصر إذا جلس ينتظر صلاة المغرب .
- جوف الليل الآخر ، ونصفه الثانى ، وثلثه الأول ، وثلثه الأخير ، ووقت السحر .
- ساعة من كل ليلة .
- ليلة القدر .
- عند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وعند إقامة الصلاة .
- عند قراءة الفاتحة فى الصلاة واستحضار ما فيها من معانى .
- عند التأمين فى الصلاة .
- فى السجود .
- بعد الصلاة على النبى ﷺ فى التشهد الأخير .
- دبر الصلوات المكتوبات .
- عند اجتماع المسلمين فى مجالس الذكر .
- عند شرب ماء زمزم .
- عند نزول المطر .
- عند التحام الحرب مع الكفار .
- بعد أن تزول الشمس قبل الظهر .
- عند صياح الديكة .
- عند حضور الميت ، وعند تغميضه .

من يُستجاب دعاؤهم

١ - دعاء الرجل المسلم المستجمعِ لشروطه وآدابه .

٢ - المضطر والمظلوم[1] مطلقاً ، ولو كان فاجراً أو كافراً .

٣ - الإمام العادل .

٤ - الوالد لولده .

٥ - الولد البار بوالديه .

٦ - الصائم .

٧ - المسافر .

٨ - الذاكر الله كثيراً

٩ - دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب .

١٠ - الحاجُّ والمعتمر لقوله ﷺ : « **الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم** » .

١١ - من استيقظ من الليل ، فقال حين يستيقظ : « لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ثم قال : « اللهم اغفر لي » ، أو دعا .

---

(١) اشترط بعض العلماء في دعاء المظلوم على ظالمه أمرين : (أحدهما : أن لا يدعو عليه بملابسة معصية من معاصي الله ولا بالكفر ، بل يدعو عليه بأنكاد الدنيا ومصائبها .
والثاني : أن يدعو عليه بقضية مثل قضيته أو دونها حتى لا يكون ظالماً في الزيادة ، لقوله تعالى : ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ ، فكما لا يجوز أن يأخذ من الظالم أو الغاصب زيادة على القصاص؛ كذلك لا يجوز أن يدعو عليه بزيادة لإمكان الاستجابة فتحصل الزيادة الممنوعة ، وإنما الذي يجوز أن يدعو به أن يقول : اللهم خذ لي حقي منه ، اللهم افعل به ما فعل ونحوه) ، وفي ذلك كله نظر ، وغاية ذلك أن يكون ترك الأولى ، لأنه منتصر ولم يصبر ـ انظر : « الأزهية » للزركشي ص (٩٠ ـ ٩٤) مخطوطة .

١٢ - من دعا بدعوة ذى النون « **لا إله إلا أنت ، سبحانك ، إنى كنت من الظالمين** » .

١٣ - ومن قال قبل السلام فى الصلاة : « **اللهم إنى أسألك يا ألله الواحد الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لى ذنوبى ، إنك أنت الغفور الرحيم** » ؛ يستجب له .

١٤ - وكذلك عند قوله فى نفس الموضع : « **اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، المنان، يا بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، ياحى ياقيوم ، إنى أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار** » فإنه دعاء بالاسم الأعظم الذى إذا دُعى الله به أجاب ، وإذا سئل به أعطى .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ،

وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

الإسكندرية فى

السبت الثامن من شعبان ١٤١٦ هـ

الموافق ٣٠ يناير ١٩٩٥ م .

فهرس الموضوعات

الأدعية المطلقة